

شرح قصيدة ثورة الشك

تعدُّ هذه القصيدة واحدة من أشهر قصائد الشاعر الأمير السعودي عبد الله الفيصل بن عبد العزيز، وقد حصلت القصيدة على شهرة كبيرة بعد أن غنتها الفنانة أم كلثوم كوكب الشرق عام 1962م، وقد لحنها لها الملحن الكبير رياض السنباطي، وتحدثت القصيدة عن موضوع الشك والخيانة في الحب والهوى، حيث يقول في مطلعها: أكاد أشك في نفسي لأني أكاد أشك فيك وأنت مني، وقد نظمها الشاعر على البحر الوافر وقافية النون المكسورة، ويبلغ عدد أبيات القصيدة كاملة 14 بيتاً فقط، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح القصيدة:

أَكَادُ أَشُكُّ فِي نَفْسِي لِأَنِّي
أَكَادُ أَشُكُّ فِيكَ وَأَنْتَ مِنِّي
يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ جُنْتُ عَهْدِي
وَلَمْ تَحْفَظْ هَوَايَ وَلَمْ تَصْنِي

لقد أصبحت الشكوك وعدم اليقين من نفسي تراودني دائماً، وهذا لأنني أوشكت أن أشك بك يا حبيبي وأنت جزء مني، ولذلك فإذا راودتني الشكوك حولك فإنني أشك في نفسي، وقد صار الناس يتبادلون الأحاديث حول خيانتك لي، ويقولون: لقد خان العهد الذي قطعه معها ولم يحفظ الهوى الذي نما بينهما ولم يحفظها ولم يحافظ عليها بل فرط بها بكل سهولة.

وَأَنْتَ مُنَايَ أَجْمَعُهَا مَشَتْ بِي
إِلَيْكَ خَطِي الشَّبَابِ الْمُطْمَئِنِّ
وَقَدْ كَادَ الشَّبَابُ لِيُغَيِّرَ عَوْدِي
يُؤَلِّي عَن فَتَى فِي غَيْرِ أَمْنٍ

وأنت أيها الحبيب كل المنى في حياتي والمراد المطلوب والغايات، وقد سارت بي إليك أيام الشباب ورويقها وفورتها التي تنتبض بالحب والهوى، ولكن بكل ثقة واطمئنان لأنني وثقت بك ثقة عمياء، ولكن أيام الشباب والنقاء والفتوة أوشكت أن تفارق من دون رجعة هذا الفتى الذي يتقلب كثيراً ولا يثبت على هوى وحب.

وَمَا أَنَا فَاتِنِي الْقَدَرُ الْمُوَالِي
بِأَحْلَامِ الشَّبَابِ وَلَمْ يُفْتِنِي
كَأَنَّ صَبَابِي قَدْ رُدَّتْ رَوَاهُ
عَلَى جَفْنِي الْمَسْهَدِ أَوْ كَأَنِّي

ورغم ما فاتتني من أحلام الشباب التي كنت أتمنى أن أحققها وأحظى بها أكثر مما كنت قد حظيت بها، ولكنني أشعر أنني ما زلت في ريعان شباب والشباب يفور في دمي من جديد، وكأن الصبا الذي ولئى وذهب قد عانت إلي أحلامه وأمانيه أسهر معها ليلاً ويفارق النوم عيني أو كأنني أصبحت كذلك وعدت إلى أيام الصبا والشباب بعد كل تلك السنوات.

يُكَذِّبُ فِيكَ كُلَّ النَّاسِ قَلْبِي
وَتَسْمَعُ فِيكَ كُلَّ النَّاسِ أذُنِي
وَكَمْ طَافَتْ عَلَيَّ ظِلَالُ شَكِّ
أَقْضَتْ مَضْجَعِي وَاسْتَعْبَدْتَنِي

ورغم كل ما أسمعك عنك يا حبيبي إلا أن قلبي لا يصدق كل ما يقوله الناس بل ويكذبهم دائماً فيما يقولونه عنك رغم أن أذني تسمع ما يقولون عن خيانتك وهجرك لي، وقد ساورتني وأخذت عقلي الكثير من الشكوك التي حرمتني من النوم في كثير من الليالي وجعلتني عبداً لها في كثير من الأيام، وذلك من شدة تلك الشكوك وقسوتها.

كَأَنِّي طَافَ بِي رُكْبُ اللَّيَالِي
يُحَدِّثُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا وَعَنِّي
عَلَى أَنِّي أَغَالِطُ فِيكَ سَمْعِي
وَتُبْصِرُ فِيكَ غَيْرَ الشَّكِّ عَيْنِي

وقد أصبحت في كثير من الأوقات أشعر وكأن الليالي تطوف الدنيا وتحدث عني وعن الهوى الذي كان بيننا وعن خيانتك لي، ولكنني رغم ذلك ما زلت أخطئ أذني في كل ما أسمع عنك وعن خيانتك وأقول إنني أسمع خطأ ولا أسمع بشكل صحيح، وحتى عيني ترى كل شيء فيك إلا الشك فهذا الذي لا أستطيع أن أراه فيك، وذلك من الثقة العمياء التي أتقها بك وهي كأنني أتق نفسي.

وَمَا أَنَا بِالمُصَدِّقِ فِيكَ قَوْلًا
وَلَكِنِّي شَقِيقٌ بِحَسَنِ ظَنِّي
وَبِي مِمَّا يُسَاوِرُنِي كَثِيرٌ
مِنَ الشُّجَنِ الْمُؤَرَّقِ لَا تَدْعُنِي

وأنا يا حبيبي لا أصدق فيك أي قول عن خيانتك من الناس، ولكنني من شدة ثقتي بك وحسن الظن تعرضت للشقاء والهم والغم، ولم يعد ذلك عليّ إلا بالأحزان الكثيرة والشجون الكبيرة، فحسن الظن وكل ما يثيره الناس وكل الشكوك التي تنتابني أحياناً تورقني وترميني في نيران الشك فلا تتركني لكل ذلك يا حبيبي.

تُعَذِّبُ فِي لَهَيْبِ الشَّكِّ رُوحِي
وَتَشْقَى بِالظُّنُونِ وَبِالْتَّمَنِي
أَجِيبِي إِذْ سَأَلْتُكَ هَلْ صَاحِبٌ
حَدِيثُ النَّاسِ خُنْتُ؟ أَلَمْ تَخْنِي

وما زالت روعي حتى الآن تتعذب كثيراً وتلقى أشد أنواع العذاب من نيران الشك، كما أنني أشقى بكثرة الظنون التي تدور حولي والأمنيات التي أرجو أن تتحقق وأن تكون كل تلك الأقاويل غير صحيحة، ولكنني ما زلت في حيرة من أمري حول ذلك بسبب كثرة ما يقال وكثر الأدلة، ولكن يجب عليك أنت وحدك أن تقطع علي الشك باليقين، وسوف أسألك سؤالاً أرجو أن تجيب عليه بكل صراحة، هل كل ما يقوله الناس من أحاديث عن أنك خنت كان صحيحاً، ألم تخني يا حبيبي.

الصور الفنية في قصيدة ثورة الشك

تضم قصيدة الشاعر عبد الله الفيصل العديد من الصور الفنية والتي يعتمد عليها الشعراء في كتابة الشعر من أجل إيصال المعاني إلى الناس بطريقة غير مباشرة وأكثر روعةً وجماليةً، وتمنح تلك الصور القصيدة العديد من الألوان الموسيقية اللغوية إضافة إلى أساليب بلاغية من أجل تزيين الأبيات الشعرية، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية والبلاغية في القصيدة السابقة:

- أسلوب الكناية: ورد أسلوب الكناية كثيراً في القصيدة في قول الشاعر: عَلَى أَنِّي أَغَالِطُ فِيكَ سَمْعِي وَتُبْصِرُ فِيكَ غَيْرَ الشَّكِّ عَيْنِي، في هذا البيت كناية عن أن الشاعر لا يصدق ما يسمع ويرى عن محبوبته.
- استعارة مكنية: وردت الاستعارة المكنية في قوله: وَقَدْ كَادَ الشُّبَابُ لِيُغَيِّرَ عَوْدَ بُولِي عَنْ فَتَى فِي غَيْرِ أَمْنٍ، شبه الشاعر مرحلة الشباب بشخص، فالشباب هو المشبه، والمشبه به هو شخص أو إنسان ولكنه محذوف ودلت عليه إحدى صفاته بقوله ولي.
- أسلوب الطباق: ورد أسلوب الطباق في القصيدة في قول الشاعر: يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ خُنْتَ عَهْدِي وَلَمْ تَحْفَظْ هَوَايَ وَلَمْ تَصْنَي، وردت كلمة خنت وكلمة تصني وهما كلمتان متعاكستان في المعنى.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة ثورة الشك

توجد العديد من الكلمات التي يمكن أن تكون صعبة وغير مفهومة بالنسبة للعديد من القراء لأن اللغة المستخدمة في الشعر تكون لغة مستوحاة من معاجم اللغة العربية المختلفة عن اللغة المحكية، وتختلف اللهجات العربية المنتشرة في جميع الدول العربية عن اللغة الفصحى بشكل كبير، حتى أن بعض اللهجات يختلف اختلافاً كبيراً عن اللغة الفصحى وكأنها لغات أخرى مختلفة، ولذلك يجب الرجوع إلى معاجم اللغة العربية للوصول إلى معاني الكلمات غير المفهومة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح المفردات الصعبة في القصيدة:

شرح المفردة

المفردة

الشك عدم اليقين والتثبت من الأمر

أشك

تحفظني وترعى عهدي

تصني

جمع منى، غاياتي وأمنياتي

مناي

أوشك واقترب

كاد

رجوع وعودة

عود

المحروم من النوم

المسهد

أقلقت

أقضت

نومي واستقراري

مضجعي

أخطئ وأجعلها المخطئة

أغالط

يخالجني ويأخذ بتفكيري

الذي يقلق ويمنع من النوم

نار مستعرة

يساورني

المؤرق

لهيب